

دور دحلان "المطرود من فتح" بوثيقة "النهاية" يفضح فشل دبلوماسية الانقلاب



الثلاثاء 5 مايو 2015 م

فشلت الدبلوماسية المصرية منذ الانقلاب الفاشي على ثورة 25 يناير ومكتسباتها، في الترويج لاستيلاء العسكر على السلطة أمام دول العالم الحر، وشرعنة عبور قائد الانقلاب إلى القصر على أشلاء الثوار، وفشلت في رسم صورة مغايرة عن حقوق الإنسان المهدورة والمعتقلات العامرة بأحرار الوطن أمام المحافل الدولية، وسقطت بامتياز في كافة الاختبارات الخارجية لتضييع حقوق مصر التاريخية في مياه النيل، وغاز المتوسط، وغيرهما من العلاقات الشائكة. فقدت مصر في ظل دبلوماسية السيسي العاجزة دورها كلاعب أساسى ومحورى في القضايا الإقليمية بعدما نجحت دول أخرى في سبب البساط من تحت أقدام العسكر المشغول بالتحرك فقط من أجل جلب مزيد من "الرز".

وباتت "الشقيقة الكبرى" تدرك وفقاً لرؤى دول الخليج، وتدخل في عدوات من حركات وفصائل، وتصادر أمام طموحات "الكافيل"، وتستجذب شركات علاقات عامة دولية "صديق" في القضايا المستعصية.

فضحت صحيفة "نيوزويك" الأمريكية دور الذي لعبه رجل العمليات القذرة محمد دحلان، القيادي المطرود من حركة فتح الفلسطينية، ومستشار عراب الانقلاب محمد بن زايد -الحاكم الفعلي لدولة الإمارات-، في تقرب وجهات النظر بين القاهرة وأديس أبابا حول سد النهضة، والإشراف على إعداد "وثيقة الخراب" التي اعترفت بحق إثيوبيا في بناء السد وتنازلت عن حصة مصر التاريخية في مياه النيل.

مزاعم تدخل الخبير الأمني الفتحاوي المطرود، لم ينفها دحلان، وإنما خرج في زهو ليعلن عن دوره الرائد في إنقاذ الدبلوماسية المصرية من عثرتها مع بلدان حوض النيل خاصة إثيوبيا، والمساهمة في التوصل إلى توقيع الوثيقة الثلاثية.

وكشف مصدر مقرب من دحلان عن كواليس الاتفاقية، قائلًا: "دعانا رئيس الوزراء الإثيوبي هايلي ميريم ديسالين وكنا حريصين على الحضور، وقمنا بوضع أساس الاتفاق بناء على طلب من السيسي أيضًا".

التقرير الصادر عن المجلة الأمريكية، لم يعجب بطبيعة الحال الجانب الإثيوبي، فخرج بدوره ليكشف عن فضيحة جديدة لم تنف سابقتها بقدر ما كشفت عن تنامي حضور نجل قائد الانقلاب "محمود" في دولة السيسي، ومشاركته ضمن الوفد المصري الذي زار أديس أبابا في يناير الماضي، في مشهد يعيد للأذهان دولة المخلوع مبارك، وإقحام نجله جمال في الواقع السياسي.

السيناريوج الهزلاني كشف عن أن خيبة توقيع وثيقة الخراب، لم يكن سوى مشهد مبكي في دراما الدولة التابعة، حيث كشف الجانب الإثيوبي -في معرض نفيه القاطع لدور دحلان في المفاوضات- أن دحلان حضر بالفعل إلى أديس أبابا في 27 يناير الماضي برفقة رئيس جهاز الاستخبارات خالد فوزي، ونجل قائد الانقلاب محمود عبد الفتاح السيسي، على متن طائرة إماراتية.

واستنكر الجانب الإثيوبي مزاعم فضل دحلان على دول الأزمة، وطالبت جهات حكومية في أديس أبابا إيضاحات من "من رجل العمليات القذرة" حول التصريحات المنسوبة إليه حول دوره في توقيع اتفاقية إعلان المبادئ المتعلقة بسد النهضة في مارس الماضي بالخرطوم وفي إطار متصل، كشف دبلوماسي عربي -في تصريحات صحفية- أن دحلان قام بزيارة إثيوبيا في إطار الإعداد لزيارة السيسي للمشاركة في القمة الإفريقية، وقدم نفسه كمستشار خاص لولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد.

تواجد دحلان غير المبرر، دفع مصادر دبلوماسية للتأكيد على دوره في تقويض المسافات بين أديس أبابا والقاهرة، فضلاً عن جهود مسؤولين كويتيين من أجل عودة مصر إلى عضوية الاتحاد الإفريقي، وتطبيع علاقاتها مع دول منبع نهر النيل نفي الدبلوماسية المصرية بدوره خرج على استحياء وعلى وقع تأكيدات سابقة بأن الوفد الثلاثي خرج في سرية تامة، ودون التنسيق مع وزير خارجية مصر سامح شكري، الذي كان يومها في أديس أبابا يشارك في اجتماعات المجلس الوزاري، تمهدًا للقمة الإفريقية التي انطلقت في 30 يناير 2015. الخارجية استعانت بتأكيدات الجانب الإثيوبي أن ملف مياه النيل وسد النهضة ملفات سيادية وحساسة غير مسموح تناولها مع أفراد ودول، وأن الاتفاق تم التوصل إليه بين البلدان الثلاثة بعد مفاوضات هاراثونية استمرت 7 جولات، شارك فيها خبراء وفنيون وطنيون ووزراء الري

والخارجية إلى أن توجدت من قبل رؤساء الدول الثلاثة في الخريطوم^٣ والسفير إبراهيم يسري علق على تدخل دحلان -المقرب من السيسى- بأنه مؤشر خطير، ويشكل تدنياً لوضع مصر في إفريقيا، معتبراً تكليف السيسى لدحلان يُعد تفريطاً كبيراً في السيادة المصرية، فضلاً عن لعب الإمارات دور الوسيط استناداً على استثماراتها في إثيوبيا رغم كونها إحدى الدول المستفيدة من بناء سد النهضة^٤

وتابع يسري -في تصريحات صحفية- "هل عجزت مصر عن حل أزماتها مع دول المنطقة بشكل جيد وحكيم؟" لافتاً إلى أن "ما يقوم به السيسى، بداية من طلب وساطة دحلان لدى إثيوبيا، وتوقع عن إعلان المبادئ حول سد النهضة، يُعد أمراً خطيراً جدًا، وله تداعياته على مصر في المستقبل القريب خاصة في ظل توقيع الوثيقة في غياب البرلمان^٥

من جهته، اعتبر الخبير الاستراتيجي اللواء عادل سليمان أن توسط دحلان بموافقة الإمارات في التدخل لحل أزمة سد النهضة أمر مبالغ فيه، زاعماً أن للإمارات استثمارات كبيرة في إثيوبيا، ومن ثم فعن الطبيعي جدًا وجود جلسات مناقشات، سواء فيها أو في إثيوبيا^٦ لم يستبعد سليمان تدخل دحلان بموافقة الإمارات للتوسط لحل أزمة سد النهضة، ولكن ليس بالصورة التي انتشر بها الخبر، خصوصاً أنه من الطبيعي، في ظل العلاقات التي تتمتع بها الإمارات مع مصر وإثيوبيا، التدخل لمحاولة حل الأزمة^٧

وجود دحلان ودعم بن زايد وجهود الكوبيترين، كشف عجز الدبلوماسية المصرية التي طالما صالت وجالت في فترات سابقة في حل القضايا الخارجية، والاستعانة بدول كانت حتى زمن قريب تنظر بابهار إلى الشقيقة الكبرى، ولكن يبدو أن الشقيقة شاخت وتساقطت أسنانها وبانت في حاجة إلى الصغار والأصغر من أجل إقالتها من عرتها^٨